

اجتهادات آخر أوراق التوت

يُقال سقطت ورقة التوت كنايةً عن اكتشاف ما كان يُظنُّ أنه لن يُكشف، أو انكشاف الستر عن شيء. وليس معروفًا بدقة لماذا اختيرت ورقة التوت تحديدًا في هذه المقولة الشائعة منذ زمن بعيد. من الصعب معرفة أصول كثيرٍ من الأقوال المأثورة، والشائعة بين الناس عمومًا. والمعتاد أن توجد تفسيرات عدة لما يُثار من أسئلةٍ عنها.

هناك من يعتقدون أن الشجرة التي استتر آدم عليه السلام بأوراقها كانت شجرة التوت، وثمة في المقابل من يتصورون أن تجارب البشر الأوائل قادتهم إلى تفضيل الاستتار بأوراق التوت بعد أن ارتاحوا إليها لأسباب لم يعلموها. ومنها، جريًا على هذا التفسير، احتواء ورقة التوت على المغنسيوم الضروري لسلامة العضلات والأعصاب والجهاز المناعي.

وفي كل الأحوال لم يكن إعلان روسيا قبل أيام انسحابها من معاهدة الأسلحة والقوات المسلحة التقليدية في أوروبا إلا نزعًا لآخر أوراق التوت التي سترت سباق تسلح لم يتوقف. ولدت تلك المعاهدة مئة تقريبًا عام 1990، رغم أهميتها الكبيرة. فقد نصت على وضع حدودٍ قصوى للقوات التقليدية بطريقة تمنع حدوث هجوم مفاجئ في أوروبا. ولكنها وقعت قبيل حل حلف وارسو 0 وعندما اختلف الوضع الجيو-سياسي والاستراتيجي بعد حله، صار ضروريًا تعديلها عام 1999. وبقي ذلك التعديل على الورق لعدم مصادقة برلمانات دول الحلف الأطلسي عليه. ولهذا قررت روسيا في ديسمبر 2007 تعليق مشاركتها فيها مؤقتًا، مع استمرارها في مشاورات إقامة نظام جديد للرقابة على القوات التقليدية. ومع توقف تلك المشاورات بعد بضع سنوات، علقت روسيا العمل بها بشكلٍ كامل، وإن بقيت طرفًا فيها من الناحية القانونية.

ولهذا جاء قرار الانسحاب منها قبل أيام لإطلاق رصاصة الرحمة عليها، وفي الوقت نفسه إزالة آخر ورقة توت، بعد أن نُزعت في فبراير الماضي ورقة أكثر أهمية عندما قررت روسيا تعليق مشاركتها في اتفاقية نيو ستارت، التي كانت تسمح لكل من واشنطن وموسكو بتفتيش متبادل لمواقع الأسلحة النووية. وهي آخر اتفاقية كانت باقية في منظومة الحد من الأسلحة النووية، فعلى العالم سلام.